الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لابد من ذلك واذا سمعت بشخص
يملك الاحوال فانه لا يملك حالا ما الا بحال اخر فالحال الذى اوجب له ملك هذا الحال هو
الحاكم عليه فى الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط فى هذه المسئلة من اهل طريقنا وجعلوا
من الفروق بين الانبياء والاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم
الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لا يخلوا ابدا عن حال يكون عليه به يعامل
وقته وهو الحاكم عليه واعلم ان الله قد قرر فى نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات
الحق حيث ما ظهرت فان ظهرت على من هى فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولى لصفة
الحق لا للمحل الظاهرة فيه فان عقل المحجوب بالموصوف عن الصفة فعظمه من اجلها وينبغى ان لا
يكون ذلك الا فيمن البسه الحق اياها لا فى من سرقها فكان كلابس ثوبى زور كالمتشبع بما لا يملك
واذا عظم الولى صفة الحق اذا ظهرت له فى شخص اخر اعرض عن صفته اعظاما ان يعرض عن
الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا التعظيم وتحجر مع ذلك تعظيم المحل الذى ظهرت فيه صفة
الحق وان كان ليس مقصودا للمعظم ومع هذا فالذى نبهناك عليه اولى واحق بالتقدم من هذا
وما احسن قول النبى عليه السلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم وامرت ان انزل الناس منازلهم ومنازل
الناس والله معلومة ولم يقل كل احد منزلته وانما قال الناس فالصفة التى تعمهم هو الذى
امر عليه السلم ان ننزلهم فيها وهى التى ذكرناها ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد
فى القران من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة فانما هو فى مقابلة امر قد ادعاه من ليس من
اهله فقوبل به من جنسه ليكون انكى فى حقهم قال فى ذلك عبد الله بن ابى بن سلول لئن رجعنا
الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فيخرج محمدا واصحابه فجا ولده فاخبر بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم واستاذنه فى قتل ابيه لما سمع الله يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم وكان من المنافقين فقال رسول الله
صلى الله عليه ما اريد ان يتحدث بان محمدا قتل اصحابه فاضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين
فى مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون لمن ينسبون
العزة وكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وما حظ الرسول والمؤمن منها وكم
يقل باخراجهم وكذلك ما اخرجهم بل هذا القايل لم يزل بالمدينة الى ان مات ودفع له
كفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبى صلى الله عليه وسلم من جهة
عمه العباس حين اسر فى غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم تبق للمنافق يوم القيمة مطالبة

للنبى

للنبى عليه السلم من اجل ذلك فاذا رايت عارفا قد وقع فى مثل هذا فاعلم انه قصد سوى تعظيم
صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله فى المقام او اكبر منه فذكره بما عرفتك به واذا كان
هذا المقام لك وانت شاهد له فبالضرورة تكون اكبر منه فى تلك الحالة وان كنت نازلا عنه
فى غيرها فعلى كل وجه ذكره فان كان حاله الايمان فى ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى وان انتهرك
وقال لك لمثلى تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعز الايمان
فاتركه فقد فعلت ما فرض الله عليك وادع له فان الله قد اعمى بصيرته عن سبيل الله واعلم ان
هذه الصفة التى نبهتك عليها اعطيتنا حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهى مقرها ولا
يتصف بها الا من له عند الله ارفع المنازل فان كان رسولا فارفع المنازل فى الرسالة وان كان نبيا
فارفع المنازل فى النبوة وان كان وليا فارفع المنازل فى الولاية وان كان مؤمنا فارفع المنازل فى
الايمان وان كان نصرانيا او مجوسيا او يهوديا او معطلا فهو فى ارفع المنازل لديها فى صنفه وفى مقامه
ان الكبير من الرجال هو الذى لا يدعنيه مقيدا ومسودا او مهودا او منصرا او ممجسا ومعطلا
ومشركا وموحدا ومنزها ومشبها ومحيرا وممكنا ومروحا ومجسدا عمت صفات جلاله وجماله
كل الانام وكان حتى يقصد ان الغيور هو الذى لا يمتنى عن نفسه حال الضلالة والهدى
وان المحل الذى تقوم به هذه الصفة لابد لصاحبها ان كان على اية ملة كان او نحلة ان يرجع
الى دين الهدى ويسلم ويؤمن فيكون اكمل الناس ايمانا واعظمهم منزلة عند الله وكرامة فان
الصفة التى قادته الى الاسلام اعظم الصفات عند الله قدرا فى حق العبد فتنزله المنازل العلية
وترفعه فى عليين ويتلقاه من الملايكة كل ملك كريم على الله محسن فى عبادة ربه هو الذى ينزل
الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التى بين هذا الملك وبينه فياخذ بيده فيرفعه الى منزل
هذه الصفة فى عليين فلا يكون فى صنف اعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه فى درجته ومعه
ويكفى هذا القدر من هذا المنزل واما ما يحوى عليه من المسايل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاضل
الكفر واين ينتهى كل كفر بصاحبه ككفر الابق وتارك الصلاة والكافر ببعض ما انزل الله وعلم
البدء وعلم وضع الشرايع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم اقوات الارض وامر السموات وما
يتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان و
الحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هى فى كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة
ام لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وتميز ام لا وعلم الصفات المقومة لكل مرتبة
حتى يمتاز بها اهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يديه على
اصحابه فقال ان فى الكتاب الواحد اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم وعشائرهم

Copyright © King Saud University